٧

تاريخ الإخوان فى قطر

obeikan.com

obeikan.com

القرضاوى يقبل راس عبدالمعز عبد الستار

عبدالحليم ابو شقة

احمد العسال

الشيخ على بن عبدالله حاكم قطر رحمة الله مع مرافقيه

جمال عبد الناصر

عبدالبديع صقر

سيد قطب

حسن البنا

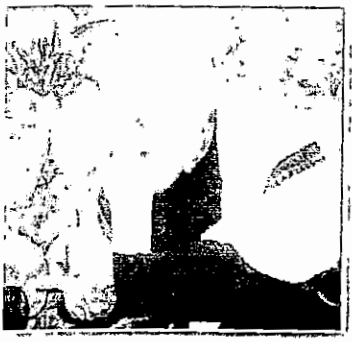

عبدالمعز عبدالستار

حملة عبدالناصر ضد الإخوان فى مصر عام ١٩٥٤ كان لها ترددات سياسية فى العالمين الغربى والإسلامى .. ذلك لأن نخبة الإخوان اضطروا للهجرة الى خارج مصر وكانت الجزيرة العربية والخليج هى المناطق التى هاجروا إليها .. فوصل إلى قطر مثلا : عبدالبديع صقر والشيخ يوسف القرضاوى وعبدالمعز عبدالستار وأحمد العسال وكمال ناجى و حسن المعايرجى وعبد الحليم ابو شقة وعز الدين ابراهيم وغيرهم .. كان حضور هؤلاء الإخوان إلى بلد صغير كقطر أثر معنوى كبير على أهل قطر المفطورون على الدين وأهله .. وكان ثمة انبهار بهذه الرموز الإخوانية والتى كان لها دروس وحلقات فى المساجد ومحاضرات عامة ودور كبير فى إنشاء وزارة التربية والتعليم وصياغة المناهج التربوية والتعليمية فى البلاد واختيار أعضاء هيئات التدريس فى كل المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية .

وكان الحاكم الشيخ على بن عبدالله آل ثنى ميّال إلى الثقة بهذه المجموعة من الإخوان فزاد ذلك من ثقة كل الناس بهم فى قطر.. ويبدو أن هذه المجموعة من الإخوان كانت حريصة على العمل الفردى العضوى حتى لا تثير الشكوك حولها خاصة أن شبه " الحزبية " كانت دائما تلاحق الإخوان الفارين إلى خارج مصر .

ركزّ هؤلاء على إنشاء وزارة التربية والتعليم والمعهد الدينى ولعبت العلاقات الشخصية والمبادرات الفردية دورا كبيرا فى إنشاء التيار الإسلامى داخل قطر الذى تأثر فى مرحلة مبكرة بكتابات سيد قطب وفتحى يكن وغيرهم من مفكري الإخوان .

فالامتداد الإخوانى فى قطر فى مراحله الأولى بدأ بصورة الامتداد الفكرى وعاشت قطر منذ عام ١٩٦٠ مرحلة نشطه من التلقى الفكرى لإسلامي .. كان الإخوان يتمنون النسق التربوى وكانت التربية عندهم تأخذ أشكالا تناسب كثيرا الطبيعة البدوية فى الجزيرة العربية ..

وفيها بالطبع قطر : شكل الرحلة والمخيم والمعسكر أو غيرها من الأشكال المناسبة كل هذه المناشط كانت تتم بشكل عفوى دون تنظيم ولا تأكيد على ذلك وكان رموز الإخوان آنذاك القادمين من مصر يدعون إلى هذه المخيمات والرحلات تكون أحاديث ودروس ويكون لهذه الأحاديث آثارها البالغ على الشباب فى قطر المتطلع لدور مستقبلى ، ومع الوقت بدأت هذه المجاميع من الشباب تشعر بألفة فثوية ورفقة سيكولوجية لم تكن تشعر بها من قبل وأيضا مع الوقت ونظرا لتأثرهم بكتابات سيد قطب وفتحى يكن وغيرهم واحتكاكهم المباشر مع الفارين من الإخوان بدؤوا يشعرون أنهم أصبحوا إخوانا دول أن ينتبهوا أن الإخوان يعيشون مع الدولة فى مصر وأن لا صراع لهم مع الدولة فى قطر لكن فى غمرة هذا اصرت هذه المجموعة الصغيرة من شباب قطر (لا تتعدى المائة) على ضرورة اختيار مسئول للاشراف على هذه المناشط " تربية وترويح واحتفال " وهنا بدأت الخلافات الداخلية الناشئة أصلاً ليس من خلاف موضوعى بقدر ما هى ناشئة من الافتعال الذى كان يصم الحالة برقتها فما حاجة قطر لـ" تنظيم إخوان " أو غيره ؟ وما حاجة هذه المجموعة الصغيرة المتألفة المتحابة لأن تلقى بنفسها بأتون الحزبية والانتخابات الداخلية ولماذا كل هذا ؟ قد نفهم لماذا يحدث ذلك فى مصر المكتظة بالملايين من الناس " عدد غير قليل منهم يعيشون تحت خطر الفقر " لكن ما هو غير مفهوم أن يحدث ذلك فى قطر البلد الصغير والصغير جدا والذى يعانى من ندرة سكانية ويعيش الناس فيه بحالة من اليسر النسبى فلا أجد تفسيرا للحالة الإخوانية فى قطر أكثر من الإشارة إلى أنها حالة تقمّص أو انبهار بالإخوان الفارين من عصرعبدالناصر والجماعة التى انتجت هذه النوعية الصلبة من الأفراد أمثال القرضاوى والعسال وصقر وناجى وعبدالستار على سبيل المثال لا الحصر.. لكن الذى لم تدركه هذه المجموعة من الشباب الذين لم يتلقوا أى تدريب سياسى ولم يتعرفوا على حساسية السلطات السياسية فى كل انحاء العالم وفى كل الدول من قيام تنظيمات تتضارب فى طريقة تفكيرها أو فى منتهى مشروعها السياسى مع مشروع الدولة أو اتجاهها العام الذى تفرضه عوامل موضوعية فى الداخل والخارج .

وبعد سنوات من تشكيل التنظيم الجديد البسيط شكلا ومضمونا جاء بعض الخريجين الجديد من أين الخارج وانضموا إلى هذه المجموعة وبدأت تتطرح الأسئلة الجدية داخل المجموعة : من نحن ؟ وإلى أين نسير ؟ وهل هناك مشروع نحمله ونتحمل حمله ؟ هل هذا ما نريد ؟ ما هى مصلحة المجتمع القطرى فى كل ذلك ؟ هل لفكرة الحزبية تبعات فى المستقبل ؟ هل هذا الثوب مناسب ارتداءه فى قطر؟ والملفت للنظر أن المجموعة تعاملت مع هذه التساؤلات بكل رصانة وجدية وحزم وقررت تفويض أفرادا منها للقيام بدراسة هذه الأسئلة دراسة تفصيلية واستحضار فكر المؤسس حسن البنا وتنزيل هذا الفكر على تجربة

الإخوان فى مصر وتجارب الإخوان خارج مصر.. وفعلا استغرقت دراسة الأسئلة والإجابة عليها وتنزيل فكر المؤسس البنا على تجربة الإخوان فى مصر وخارجها عدة سنوات .
وخلصت الدراسة إلى أن فكر البنا لم يحدد بدقة الموقف من الدولة : المشاكل الداخلية للدولة الحكومة – الإدارة – الاقتصاد – الأمن – نظرية العلاقات الدولية – التعليم والتى وضعها القطريون النابهون نظاما صارما فى الاجابة على الأسئلة ودرسوا الإخوان بشكل موضوعى وصارم .. درسوا المنظمة من حيث الهيكل والقيادة والثقافة السائدة فيها وإدارتها .
كما درسوا الموارد البشرية ونظم الاتصال والتعاون البينى داخلها .. كما درسوا الجمهور المخاطب وتكاليف الصراع الذى تحركه الإخوان أى هل لديها استعداد لدفع التكاليف ؟
كما درسوا التخطيط الإخوانى أي : هل هناك خطة فعلية ليسترشد بها الإخوان فى مصر وخطة قائمة فعلا .. فكم حقق منها الإخوان وكم بقى على تحقيق الهدف النهائي ؟ أسئلة كبيرة ومهمة وجديرة بالتأمل خاصة الممعنة فى صحراء الجزيرة العربية وقطر .
كان وقع وفاة عبدالناصر شديدا على أهل قطر .. وأهل الخليج عامة .. فقد كانوا بصفة عامة معجبين به .. محبين له .. فهو الزعيم الذى أشعرهم بوجودهم أمام الاستعمار المتغطرس .. وقد كانوا منسيين لا يحس بهم أحد حتى ظهر " صوت العرب " من القاهرة يناديهم بصوت جهوري : أخى فى عمان .. أخى فى دبي .. أخى فى قطر.. أخى فى البحرين .. وكان صوت أحمد سعيد مدير إذاعة صوت العرب .. ورفقائه الأولين : محمد أبوالفتوح .. ومحمد عروق .. وغيرهم : يحرك الساكن .. ويثير الكامن .. فى هؤلاء العرب على ضفاف الخليج الذى كان يسمى الخليج الفارسى فأصبح لسان الإعلام الجديد يطلق عليه " الخليج العربي " وقد تعلقت قلوب أهل الخليج أكثر بعبدالناصر حين " أمم " قناة السويس وواجه التحدى الغربى الذى تمثل فى العدوان الثلاثي : " بريطانيا وفرنسا وإسرائيل " على مصر.. وإعلان عبدالناصر من منبر الأزهر: سنقاتل .. سنقاتل .
كما وقف عبدالناصر فى وجه الغرب حين خرج من أسر احتكار السلاح .. واشترى سلاحه من المعسكر الشرقى الشيوعي .. ثم تحدى أمريكا فى بناء السد العالى معتمدا على روسيا .

كل هذا حبب عبدالناصر إلى أهل الخليج.. وخصوصا بعد تبنيه لدعوة " القومية العربية " التى صادفت هوى فى قلوب كثير من العرب بعد سقوط الخلافة .. وضعف الرابطة الإسلامية .

حزن أهل الخليج على فراق عبدالناصر ، وإن كان وقع الموت على أهل قطر.. وأهل الخليج

عامة : خفيفا هينا .. لا يزلزل الإنسان الخليجي .. كما يزلزل الإنسان المصري .. ولكنهم على أية حال تأثروا بموت عبدالناصر .

وجاء التوجيه فى " قطر " إلى خطباء المساجد : أن يصلوا صلاة الجنازة صلاة الغائب على عبدالناصر ، وفى جامع الشيوخ الجامع الكبير .. وقف المصلون جميعا خلف الإمام ليصلوا .. ما عدا واحدا .. رفض القيام والمشاركة فى الصلاة ، هو الشيخ مصطفى جبر قال : أنا لا أصلى على ظالم وطاغية !! وكان الشيخ مصطفى موظفا فى وزارة التربية .
فأمر وزيرها الشيخ قاسم بن حمد ال ثانى رحمه الله .. حين بلغه ذلك بايقافه عن العمل .. لكن قيادات الإخوان ومنهم القرضاوى توسطوا له عند الوزير فرفع عنه العقوبة .ولم تكن فى قطر سفارة لمصر .
ولكن الجالية المصرية ، ومعهم بعض أهل قطر: أقامت حفل عزاء لعبدالناصر تتقبل فيه تعزيات المعزين .. وقد قاطعه الإخوان عامة .. إلا قليلا منهم .. رأوا أن من واجب المجاملة أن يعزوا فيه .. وقال بعضهم .. وكان من المعتقلين الذين نالهم من الأذى والبلاء ما نالهم : إنى أشفى غليلى بالعزاء فيه !!
وكان القرضاوى ممن قاطع هذا الحفل .. ولكن عدد من قادة الإخوان .. زاروه فى بيته ورجوه أن يشارك فى هذا العزاء .. فقالوا له (لما لك من وزن خاص فى قطر .. وتعزيتك ستكون لها معني .. وتدفع أذى كثيرا عن الإخوان الذين لم يشارك جمهورهم فى هذا العزاء .. فقد يصيبهم أذى كما أصاب أخانا مصطفى جبر .. الذى رفض الصلاة على عبدالناصر) .. وظلوا يلحوا عليه حتى استجاب لهم .
يقول القرضاوى : كان الأخوان اللذان زارانى وألحّا علىّ فى المشاركة .. هما : محمد حلمى المنياوي .. وعبدالحميد طه من إخواننا القدامى فى قطر.. ويعمل رئيس منطقة تعليمية فى قطر.. أما حلمى المنياوي .. فهو أحد ضحايا عبدالناصر فقد كان صاحب (دار الكتاب العربى) للطباعة والنشر فى القاهرة .. وهى إحدى الدور الرائدة التى كان لها دورها فى نشر الكتب الإسلامية والعربية .. والتى تطورت تطورا كبيرا .. وكان المنياوى من أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان .. وقد انتهت مؤسسته الكبيرة على يد عبدالناصر .. واضطر الرجل أن يهاجر .. ويعمل موظفا فى مؤسسة " دار العلوم " للطباعة التى يملكها آل عبدالغنى فى قطر .. ونقل خبر تعزيه القرضاوى فى عبدالناصر إلى الاخوان فى الكويت وغيرها .. مجردة عن دواعيها وملابساتها .. فإذا به يواجه حملة شعواء من الإخوان